

توظيف الممارسات الدينية الشعبية في المجتمع المحلي

دراسة في انثروبولوجيا الدين

Employment of people's religious practices in the community

Study in religion anthropology

كلمات مفاتيح: الدين، الدين الشعبي، التقنيات الدينية، الثقافة الشعبية

Keywords: religion, popular religion, religious techniques, popular culture

مدرس مساعد/ نور فاخر دهش

مركز البحوث النفسية-وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

البريد الالكتروني nourdahsh@gmail.com

Assistant lecturer Nour Fakher Dahsh

Psychological Research Center - Ministry of Higher Education and
Scientific Research

Email nourdahsh@gmail.com



ملخص اللغة العربية

يحاول البحث استعراض التقنيات الدينية الشعبية بوصفها موضوعا مهما في دراسات انثروبولوجيا الدين والسلوكيات المرتبطة بها ومعرفة الايدولوجية والاساليب التي تدفع الناس لاقتنائها وما نوع الارتباط الفكري والعقدي من توظيف هذه التقنيات في المجتمع المحلي الديني، التي اصبحت بالأمر المقبول والاعتياد على ممارستها في فعاليات الحياة اليومية، لذا اتجه هدف البحث نحو بيان التقنيات المستعملة وما دوافع استعمال الناس لها وقناعاتهم بها. اما الأهمية فانها تتجه نحو تسليط الضوء على التحولات والتغيرات التي مرت بها هذه التقنيات والتكنولوجيا المستعملة لاسيما على المستوى التصميمي او الخارجي.

Abstract

The research attempts to review popular religious techniques as an important topic in studies of the anthropology of religion and associated behaviors, the knowledge of ideology, the methods that drive people to acquire them, and the type of intellectual and nodal association they employ in the religious community which became acceptable and used to be practised in everyday life, The aim of the research was therefore to demonstrate the techniques used and the motivations and convictions of people's use of them. The importance is to highlight the transformations and changes these technologies have undergone, especially at the design or exterior level.

المقدمة

هناك تاريخ في التطور الديني للتقنيات الشعبية وقد مر بتغير في توظيفها من افراد المجتمع المحلي، اذ اتجه البحث نحو اثبات التغير بالدراسة المكثفة فكان الجانب الميداني خلال البحث سائر على منهجية تتكون من ثلاث مسارات: اولهما بيان تلك التقنيات التي يشترك بها الأهالي والرؤى التي تولدها تلك التقنيات والممارسات التي تعاقب عليها افراد المجتمع المحلي، ثانيهما قناعات الافراد بتلك التقنيات الدينية، ثالثهما وفقا لما يتناسب البحث ونبين اهم ما الت اليه البحث ومعطياته التي توصل اليها ببيان الادوات والتقنيات المستعملة ومدى الالتزام بتلك التقنيات الدينية. وتوضيح المشتركات التي تمتلك صفة العموم.

أولاً: التعريف بالمفاهيم والاصطلاحات

الدين: ان لمفردة الدين في اللغة العربية اكثر من معنى ومن تلك المعاني التي تشير في حال ترادفها بالفظ الجلالة الى طاعة الله والتعبد له (ابادي، ص ٢٢٥). اما في اللغة الانكليزية فترجع كلمة (religion) الى جذرين ((لاتينيتين)) مختلفتين (reliquary) والذي يعني علق او ربط معا، ويشير هذا المعنى بصورة نوعية الى الاسس الدينية للجماعة برمتها، والانظمة التي تحكم الكائنات البشرية (الله، ٢٠١٢ ص ٨٧٠)، وفي اطار الانثروبولوجيا نجد العديد من المحاولات التي بذلت لتعريفها كان من اولها ذلك التعريف الذي قدمه تايلر وذلك حين عرف الدين بانه المعتقد بوجود كائنات روحية (سليم، ١٩٨٣ ص ٢٤). فيما يعرف السير جيمس فريزر الدين بانه عملية استرضاء وطلب العون قوى اعلى من الانسان ويعتقد انها تتحكم بطبيعة والحياة الانسانية وهذه العملية تنضوي على عنصرين واحد نظري والاخر تطبيقي (عملي) فهناك اعتقاد بقوى عليا يتلوها

محاولات الاسترضاء هذه القوى ولا يصح الدين بغير توفر هذين العنصرين (السواح، ٢٠٠٢ ص ٢٤).

كذلك يقول العالم ماكس ميلر بان الدين هو السعي لا دراك ما لا يدركه الادراك وتعبير عما سبيل للتعبير عنه والجنوح الى اللامتناهي (اسود، ١٩٨١، ص ٢١).

اما بلوم فيعرفه قائلا: ان مفهوم الدين يطلق بوجه عام على علاقة البشر بما يعتبره مقدسا، ولا يقل فيه الاهمية عن تعريف تايلر للدين الذي اورده لهذا العالم الفرنسي اميل دور كهايم والذي عرف الدين نسق موحد من المعتقدات والتطبيقات متصل باشياء مقدسة وتوجد في مجتمع اخلاقي يدعى الطائفة الدينية، وتضم تلك الطائفة جميع الافراد الذين يتمكنون بها ويولد من خلال تلك الطائفة التي تتشارك في الايمان بمعتقدات وممارسات دينية معينة مجتمع معنوي واحد يسمى الكنسية (جان بول وليام، ٢٠٠٩ ص ٢٤-٢٥).

اما الدين بالنسبة الى ماكس فيبر هو ((نوع خاص من اشكال العمل الجمعي او الطائفي)) يستوجب دراسة الظروف الخاصة به والنتائج التي يفضي اليها (دانيال هيرفيه ليجه-جان بوا وبلاد، ٢٠٠٥، ص ٩٢). وايضا في مجال ادبيات الانثروبولوجيا الحديثة نجد شاكر مصطفى سليم يعرف الدين بانه: نسق من الرموز يعمل على اقامة خواطر وحوافز قوية وشاملة ودائمة لدى الناس عبر تشكيل تصورات حول نظام العام للوجود بأضفاء حالة من الواقعية على هذه التصورات اذ تبدو هذه الخواطر والحوافز واقعية بشكل فريد. اما رافيل يقول في كتابة (مقدمة في تاريخ الايمان) ان الدين هو اشتراط الحياة الانسانية بالاحساس بين العقل الانساني والعقل الخفي الذي يتحكم بالكون وما ينجم عن ذلك من شعور بالغبطة. وفي تعريف رافيل تظهر نقطة اخرى في الفكر الاهوتي وهي وجود عقل خفي يتحكم بالكون (السواح، ٢٠٠٢ ص ٢٤).

Folk religion: الدين الشعبي

ترجع مفردة الشعبي في اللغة العربية الى جذر الشعب والتي تدل على أكثر من معنى من بينها الجمع فيقال شعب او شعوب لوسم جماعة من الناس وللقبيلة منهم او مجموعة الاحياء او فرقة، ويتوافق هذا الفهم الاوربي لمصطلح الشعب والى درجة كبيرة مع المفهوم العربي لمفهوم (Folk) الذي يشير الى الكثير من المعاني ومن ابرزها الأمة او الجماعة الاجتماعية التي يربط بينهما مأثور مشترك وحس فريد في المشاركة، او يستعمل هذا المفهوم للإشارة الى الجماعات التي تتسم بالتجانس وبإحساس قوي بالتضامن الجمعي، فالشعب بمفهومه العام يمثل أفراد المجتمع الذين يشتركون في سمات حضارية اساسية ولهم طابع عام يميزهم عن افراد المجتمعات الأخرى.

ويعرف الدين الشعبي في الادبيات الاجتماعية بأنه مجموعة من المعتقدات والممارسات الدينية التي تتسم باستقلال نسبي عن المؤسسة الرسمية والدين الشعبي شديد التنوع وذلك بحسب البيئات والنظم الاجتماعية والاحوال الاقتصادية وانماط المعيشة ويتمركز الدين الشعبي حول المزارات او اضرحة الاولياء والقديسين الصالحين ممن لهم اصول في التاريخ حول الشخصيات الاسطورية ومن عناصره تدرجات القداسة والتفسيرات الرمزية وضع في العلاقة مع علماء الدين الرسميين والتمسك بالتقاليد المشتركة وقديمة للغاية تجمعها بطوائف مختلفة.

وان الدين الشعبي كما جاء في تعريف الدكتور محمد فياض بانه: هو الوجه الخفي للدين الحقيقي وهو بمعنى آخر "الدين التقليدي" ويعني ذلك النمط الذي يهدف إلى تسجيل الهروب من مواجهة واقع اجتماعي شديد القسوة " أو الذي يرصد الدين كما يعيش وكما يمارسه الناس في حياتهم اليومية بما يتعارفون عليه خلال هذه الممارسات من رؤى وتصورات وأعراف وتقاليد ألحقت بالدين وهي ليست منه، إنه تدين يصدر عن الظروف الحياتية التي يوجد فيها الأفراد والجماعات،

وبتعبير آخر نكون بصدد الدين ليس كنظام معياري وكما هو موجود في الكتب والأسفار المقدسة ونصوصها وتأويلاتها وشروحاتها، وإنما نكون بصدد الدين التاريخي الاجتماعي المتضمن في ثقافة المجتمع والذي يتخلل كل بنياته ، والناس يؤسسون بالفعل وفي سياقات تاريخية بنائية أديانهم الشعبية،... ويكاد يكون هذا التدين الشعبي إلزاما جماعيا أكثر من كونه واجبا دينيا فرديا وهو يخضع لمنطق التماثل والظروف التاريخية الواقعية التي يعيشها الأفراد والجماعات ويوجدون فيها بالفعل أكثر من خضوعه لحاكمية النصوص الدينية المقدسة ، وهو يتجسد في بنية ذهنية وأطر تنظيمية ويعبر عن وجوده في مواقف وسلوكيات منظمة تحكمها العادات الاجتماعية التي قد تكون أكثر صراحة وحاكمية من أحكام الدين ذاته ،انه تدين يرتبط بحياة الناس أكثر من ارتباطه بنصوص الدين وروحه أيّا كانت هوية هذ الدين. فالديانات الشعبية لا تعرف الا ان تقلد اجزاء من الدين المتفقة ((ما ليس دينا بالتمام)) وربما كان الناس الاقل تعليما هم اكثر تدينا واكثر تعصبا وذلك بطبيعة الحال اطار التدين الشعبي (فياض، ٢٠١٦ ص ١٩-٢٠).

التقنيات: ان مصطلح التقنية لغويا جاء ذكرها في القرآن الكريم:(صنع الله الذي اتقن كل شيء/النمل ٨٨). فتعرف التقنية اصطلاحا بانها جميع اعمال الانسان، وجميع التغييرات التي تمكن من ادخالها على المواد المتواجدة في الطبيعة، بالإضافة الى الادوات التي تمكن تصنيعا لتيسير اعماله (www.wilk.kololk.com، بلا تاريخ).

وفي أصول التقنيات: الأداة ليست اختراعا بشريا إد من المعروف أن ثعلب الماء القضاة يستخدم الحجارة من أجل تكسير القواقع ومنذ نصف قرن اكتشف حيوان الشمبانزي انه يستعمل حجارة لكسر الجوز وأغصانا خشبية لصيد الأرضة، وفي عام ٢٠٠٣ اكتشف الباحثون أن الغريبان في كاليدونيا الجديدة تصنع هي أيضاً قضباناً للصيد من أغصان الشجرة مزودة بتسنينات تتيح لها

النقاط اليرقات المعششة في فروع الشجر والأمر المذهل في هذه الحالات هو اننا أمام صناعة للأدوات من جهة حيوان بعيد جدا عن السلالة البشرية ولا يزيد حجم دماغه عن حجم جوزة (جان فرانسوا دورتيه، ٢٠١٧، ص ١٤٨).

من الأداة إلى التفكير....

ما هي الكفاءات العقلية اللازمة من أجل إنجاز الأدوات؟ ذلك هو موضوع الأركيولوجيا الإدراكية. لقد صاغ عالم ما قبل التاريخ أندريه لوروا غوران مفهوم "السلسلة العملية" ليصف تسلسل تعاقبات الفعل اللازم من أجل صناعة الأدوات واستخدامها، بمقدار ما تكون السلسلة العملية طويلة بمقدار ما تدل على قدرة استباقية وتخطيطية للأنشطة ذات الأهداف العامة والأهداف الثانوية. اذ يقرن علماء الأعصاب الكفاءة في التخطيط للفعل مع نمو المنطقة الجبهية من الدماغ (جان فرانسوا دورتيه، ٢٠١٧، ص ١٤٨).

وهناك تقنيات متنوعه يمكن تمييزها عن التقنيات الادائية، مثل تقنيات الجسد وهي ((تركيبات فسيولوجية وسيكولوجية واجتماعية)) مما فتح الباب امام دراسة الجسد بوصفه بناء اجتماعيا وثقافيا (نصر، ٢٠١٣، ص ١٩٥).

الثقافة الشعبية:

أن الثقافة الشعبية ليست تاريخياً مجموعة ثابتة من النصوص والممارسات، ولا هي فئة مفهومية ثابتة تاريخياً. وما يتم إخضاعه لفحص نظري دقيق متغير تاريخي، ويتشكل دائماً جزئياً من الفعل نفسه للمشاركة النظرية، وما يزيد في تعقيد ذلك هو أن وجهات النظر النظرية المختلفة تميل إلى التركيز على مجالات معينة من مشهد الثقافة الشعبية. والتقسيم الأكثر شيوعاً هو بين دراسة

النصوص (القصة الشعبية، والتلفزيون، وموسيقى البوب، إلخ) وبين الثقافات أو الممارسات المعاشية (الإجازات على شاطئ البحر، وثقافات الشباب الفرعية، والاحتفال بعيد الميلاد، إلخ). لذا فإن هدف هو أن يقدم للقراء خارطة للتضاريس لتمكينهم من بدء استكشافاتهم، والبدء برسم خرائطهم للمناقشات النظرية والسياسية التي ميزت دراسة الثقافة الشعبية. فالثقافة الشعبية هي موقع يمكن فيه دراسة بنیان الحياة اليومية. والغاية من القيام بذلك ليست أكاديمية فقط - أي بمثابة محاولة لفهم عملية أو ممارسة - ولكنها سياسية أيضاً، لدراسة علاقات القوة التي تكون هذا الشكل من الحياة اليومية، وبالتالي تكشف تكوينات المصالح التي يخدمها كيانها (جون ستوري، ٢٠١٤، ص ٣٦).

التقنيات الدينية:

يعني استخدام الأدوات والآلات والمواد والأساليب ومصادر الطاقة لكي تجعل العمل ميسوراً وأكثر إنتاجية، وتعتمد الاتصالات الحديثة، ومعالجة البيانات على التقنية، وخاصة تقنية الإلكترونيات ويقصد بهذه التقنيات المستعملة من قبل الأشخاص في المجتمع المحلي ك(العلك، الاحجار الكريمة، المسبحة، التربة، سجادة الصلاة). إلى ذلك يستخدم المصطلح أحيانا لوصف استخدام معين للتقنيات الصناعية. وتهدف كل واحدة من التقنيات المتخصصة إلى أهداف محددة وتطبيقات بعينها، كما أن لها أدواتها ووسائلها لتحقيق هذه الأهداف.

المجتمع المحلي:

هو مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في بقعة جغرافية معينة، ويتشاركون العديد من الممارسات الحياتية، والأنشطة المتنوعة؛ كالأنشطة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وتجمعهم لحة وطنية، ونسيج اجتماعي موحد، ويخضعون جميعاً لراية الحكم الذاتي الموحد، وتسود فيما بينهم قيم عامة ينتمون إليها، ولعل أكثر صور المجتمع المحلي هي التقسيمات الجغرافية المعروفة؛ كالمدينة،

والقرية، لكن لفظة المجتمع المحلي لا تشير فقط إلى المدينة أو القرية، بل تشملهما لتدل على المجتمع كله، والدولة بأكملها (سليم ش.، ١٩٨١، ص ٢٣٤).

الرمزية والحجر:

الناس لا يعبدون الأحجار إلا بمقدار ما تمثل لهم شيئاً آخر غير نفسها. ويصدق في ذلك قول الآية في وثنية الجاهلية (وما تعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى الزمر/٣) وزلف في «لسان العرب، وازدلف وتزلف : دنا منه ، وأزلف الشيء: قربه «وهو تعبير عربي فصيح عما يقصده ميرسيا إلياد، هنا. وفي مواضع أخرى عن تمظهر «الهيروفانيا» اذ يوفر الحجر للوعي الديني البدائي، بثباته، وجموده، واستمراريته، ورسوخ كينونته العسية على التغيير وعلى الفساد، طرازاً من الوجود المطلق الذي يشعر البدائي حياله بتجاذب عاطفي، فيبهه برسوخه وديموميته، ويهاب صلابته وحجمه. ولا يوجد أي شيء أكثر استقلالية وامتلاء بالقوة، مثل الصخرة أو الكتلة الغرانيتية الراسخة في الأرض التي أريد بها خلق مقاومة لقهر الزمن.

الرمز الديني:

تتفق معظم معاجم اللغة العربية على أن مفهوم الرمز إنما يعني الإشارة أو الإيماء، مع فارق الوسيلة التي تقام بواسطتها تلك الفعاليات، حيث تجعل البعض من تلك المصادر الصوت والجوارح وسيلة الترميز، فيما تستثني بعضها الصوت من تلك العملية وتجعل ولادة الرموز حكراً على حركات الجوارح، فمثلاً عند الزمخشري الرمز هو الإشارة بالشفيتين والحاجبين (")، ويتفق معه إلى حد ما ابن كثير في تعريف الرمز حين يورد إن الرمز هو أي إشارة لا تستطيع النطق معها مع يوسع الفيروز آبادي نطاق الجوارح المولدة للرموز حين يجعل من الرمز كل إشارة أو إيماء بالشفيتين أو بالعينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان)، فالإشارة إلى الترميز باللسان أيكون بصوت أم بدونه؟ فيما

على العكس من السابقين يضيف ابن منظور إلى الترميز بالجوارح التصويت الخفيف باللسان كاليمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم اللفظ من غير الإبانة بصوت.

قراءة انثروبولوجية لادبيات التدين الشعبي

اولا: ماري دوغلاس ورؤى الطهارة والنجاسة:

استكشفت الاستاذة ماري دوغلاس (M Douglas) العلاقة بين المعتقدات الثقافية التي ترتبط (بالطهر والنجس)، في قطبين وعلى طول سلسلة متصلة، وتشير إلى أن للنظافة الكثير من العمل لتفعله مع النظام كما هو الحال الصحة والعادات الصحية، ومثال ذلك ان القذارة هي كل شيء يقع خارج مع الموضع أو المكان الذي يشغله فعلا في نظام التصنيف الثقافي، فالأحذية ليست قذرة في حد ذاتها، بل أنها قذرة لوضعها على مائدة الطعام، والأغنية ليست قشرة في حد ذاتها، بل أنها قذرة عند ترك أواني الطبخ في غرفة النوم أو تلميع الطعام على الملابس، وبالمثل، معدات الحمام في غرفة الاستقبال، والملابس ملقاة على الكراسي، ورمي الأشياء في العراء، وأشياء الطابق العلوي في الطابق السفلي، والملابس الداخلية فوق الملابس الخارجية... وانه في بعض الثقافات، كالهند، تعمل مفهومات الطهر والتي حصل على تعريف النظام الأخلاقي، اذ ليس الاثم أو الخطيئة كسر القوانين ال-لا شخصية أو المجردة، ولا قطع العلامات، ولكنها تعد نوع من النجاسة، ولا تتطلب العودة إلى الطهارة بالعقوبة المنصوص عليها في القوانين، ولا المصالحة مع الذي أساء، ولكن من اول طقوس التطهير التي تعيد أو تجدد النظام الأخلاقي ووضحت دوغلاس (أيما بعد) أن العلاقة بين الأعمال الفردية والثقافات التي تعترضها (التقليدية والمعاصرة) تقع في محورين عند دراسة هذه العلاقة هما: الشبكة والجماعة تعنى بالشبكة الحرية والاكراهات الثقافية، اذ لدى الناس شبكة - منخفضة من الحرية في التفاعل مع الآخرين بوصفها المتساوية فيما بينهم، في حين تكون هناك

شبكة عليا هي المقيدة بمعايير ثقافية قوية ومحددة بشكل حاد ويحب اطاعتها. وتعني بالجماعة أولئك الناس الذين يفعلون الأشياء معا (الجماعة العالية) أو التصرف ك افراد مستقلين (الجماعة المنخفضة). تشكل هذه الشبكة (معا) ثنائية الأبعاد التي تساعدنا على فهم أنواع مختلفة من الحالات والأفراد وحتى الثقافات (حسين، ١٩٩٥، ص ٤٨-٤٩).

ثانيا: رولان بارت:

يعد عمل رولان بارت Roland Barthes المبكر عن الثقافة الشعبية بعمليات التعبير عن الدلالة، الآليات التي يتم بها إنتاج المعاني ووضعها في التداول. وكتاب «الميثولوجيات» (١٩٧٣) Mythologies هو مجموعة من المقالات عن الثقافة الشعبية الفرنسية. وهو يبحث فيها، على سبيل المثال لا الحصر، المصارعة، ومساحيق الصابون والمنظفات، وألعاب الأطفال، وشرائح اللحم (الستيك) والبطاطا، والسياحة، والمواقف الشعبية من العلوم. ومبدؤه المرشد هو دائها استجواب «الواضح المزيف» لإظهار ما يبقى غالباً ضمناً في نصوص الثقافة الشعبية وممارستها. وغرضه سياسي، وهدفه هو ما يدعوه «المعيار البورجوازي» وكما يقول في التمهيد لطبعة ١٩٥٧، (إنني مستاء من رؤية الخلط بين الطبيعة والتاريخ عند كل منعطف، وأنا أريد أن أتتبع، في العرض الزخرفي «لما دون مناقشة»، إساءة الاستخدام الأيديولوجية، التي هي من وجهة نظري مختفية هناك». وكتاب الميثولوجيات (الأساطير) هو أكثر المحاولات أهمية لكيف تؤثر المنهجية السيميولوجية (مبحث الرموز اللغوية) semiology على الثقافة الشعبية. وكان أول من طرح احتمالية مبحث الرموز اللغوية سوسير (١٩٧٤) ويختتم كتاب الميثولوجيات بمقالة نظرية هامة هي ان يضع بارت في المقالة الخطوط العريضة لنموذج الرموز اللغوية لقراءة الثقافة الشعبية. وهو يأخذ خطة أو نظام سوسير للدال / المدلول عليه = علامة ويضيف إليه مستوى ثانياً من الدلالة.

كما لاحظنا سابقاً، فإن الدال «كلب» ينتج المدلول عليه «كلب: مخلوق كلابي ذو أربع قوائم». ويقول بارت إن هذا يشير إلى دلالة أولية فقط. العلامة «كلب» التي تم إنتاجها على المستوى الأساسي هي متاحة لأن تصبح الدال «كلب» على المستوى الثانوي من الدلالة. وهذا يمكن أن ينتج بعد ذلك على المستوى الثانوي المدلول عليه «كلب»: كائن بشري كريه. فإن العلامة في الدلالة الأساسية تصبح الدال في عملية دلالة ثانوية. وفي كتاب «عناصر السيميائيات» (جون، ٢٠٠٤، ص ١٩٣-١٩٤).

ثالثاً: مارفن هاريس: ففي كتابه (المقدسات ومحرمات وحروب الغاز الثقافة) حاول تفسير الدوافع خلف أمور تبدو لعموم الناس عادات غريبة بعيدة عن المنطق ولا عقلانية وغير قابلة للتفسير مثلاً على ذلك زعماء هنود الحمر الأمريكيين الذين يحرقون بيوتهم وممتلكاتهم لك يثبت كم هم اغنياء واخرون ينتمون الى مجتمعات نامية اقربهم الى الهندوس الذين يابون ان ياكلوا لحم الابقار ولو تضوررو جوعاً ومع ذلك لا يزال لدى الآخرين ما يقومون به تجاه المخلصين والساحرات وهم جزء من تيار حضارتنا الخاصة (مارفن، ٢٠١٧، ص ١١). ان امتناع الهندوس عن اكل لحم الابقار او كره اليهود والمسلمين للخنزير او لماذا يؤمن بعض الناس بالمخلصين بينما يؤمن اخرون بالساحرات وبين ان سبب هذه العناصر المختلفة للثقافة سبب لدوافع الاخلاقية المسبقة التي اطلقها الناس وسعى هاريس لحل هذه الالغاز وركز على العادي والمبتذل ويقصد بالعادي او السوقي هو ان يستند الى الارض وانه نتاج تراكم الاحشاء والطاقة والرياح والمطر وباقي الظواهر المحسوسة والعادية. ان مارفن هاريس ومن منطلق المادية الثقافية سعى الى حل الالغاز الثقافية من خلال تفسير علمي ويحافظ على الواقعية وفي نفس الوقت تناول تبجيل الهندوس للابقار لانها رمز كل شيء حي فكما مريم بالنسبة للمسيحيين هي ام الله كذلك البقرة بالنسبة للهندوس هي ام الحياة ولن يكون هناك اشد رجساً للهندوسي من قتل البقرة لكن مارفن هاريس ياخذ بنظر الاعتبار الظروف

البيئية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة بهذه الامور الا ان البقرة كل شيء لدى الهنود لا يمكن قراءة هذه اللغز بمعزل عن هذه الظروف ولا سيما ان البقرة تعتبر السبب الاول للجوع والفقر في الهند ويشير الى تفسير علمي لتقديس البقرة عند الهنود بالدرجة الاولى النقص الحاصل في العدد الثيران في الهند لان لا يقل اهمية عن الجرار عند المزارع الهندي الذي ليس بمقدوره اساسا شراءه وبالتالي الثور هو الجرار الذي يستخدمه المزارع لخدمة مزرعته وجزء رئيسي من نجاح موسمه الزراعي الذي يضمن له حياة معيشية جيدة نوعا ما وعائلته ذلك انه لن يجد بديل للثور في خدمة مزرعته. حيث يقول البعض المهندسين الزراعيين ممن تلقوا تدريبهم في القرب ان التحريم الذي ينهى عن ذبح البقرة يخلف مئة مليون حيوان عدم النفع على قيد الحياة يزعمون ان عبادة الابقار تخفض من فاعلية الزراعة لان الحيوانات عديمة النفع ولا تقدم الحليب او اللحوم وخلصت الدراسة برعاية مؤسسة فورد ١٩٥٩. الى احتمال ان نصف القطيع الهند يمكن ان يعتبر فائضا فيما يتعلق بالحاجة الغذائية. ان هنالك ارقاما كبيرة من الحيوانات الفائضة وعديمة النفع وغير الاقتصادية وهذه الحالة هي نتيجة مباشرة للتعاليم الهندوسية اللاعقلانية حيث تقف السياح مدهوشين في اثناء تجوالهم في دلهي وتالكوفا ومدارس مومباي امام مدى الحرية المتاحة لقطيع شارد اذ تهيم الحيوانات في الشوارع وترعى اكشاك البيع في السوق وتقتحم الحدائق الخاصة ويعتبر المزارعون ابقارهم بمنزلة اعضاء من العائلة يزينونها باطواق الزهر والشرابات ويصلون لاجلها حين يصيبها المرض وينادون جيرانهم وكاهنا ويحتفلون بمولود عجل جديد في كل مكان في الهند ويعلق العندوس على جدرانهم النقاويم التي تصور صبايا فانتات مرصعات بالحلي لهن اجسام بقرات بيضاوات سمينات ,وبان الحليب متدفقا من كل حلمه لهؤلاء الربات نصف النساء ونصف بقرات، أن المزارع الهندي يستفاد من روث البقرة بطاقه منخفضة أي أن روث يمثل طاقه منخفضة لديهم حيث تستفادون منه في الطبخ وغيرها من الأعمال حيث تقدم الأبقارو الثيران بدائل منخفضة الطاقه في مقابل الجرارات

ومصانعها أن ارتفاع أعداد الأبقار في الهند هو سبب الديانة الهندسية لعبادة للبقرة وعدم ذبحها وهناك ناس أو قبائل يحبون أكل الخنزير والبعض الآخر كارها لأكله أن نصف للغز الذي يتعلق بكارهي خنزير معروف عند اليهود والمسلمين والمسيحيين ومضى بني العبرانيين القدامى ليعلن أن الخنزير نجس وأنه بهيمة ستسبب الدنس (مارفن، ٢٠١٧، ص ١١).

انواع التقنيات المستخدمة في الدين

يعد البحث في جوانب أساسية مستخدمة في الدين الشعبي المحلي، إذ يتمثل جانب

أولاً: (الختم بالأحجار الكريمة):-

هو التختم باليمين وهو ارتداء الخاتم باليد اليمنى وغالبا ما يكون هذا الخاتم من الفضة والعقيق أو الاحجار الكريمة الاخرى وهيه من السنة النبوية وبقيت الشكوك تحاور الشبهات ، ما فائدة الخاتم ؟ لماذا التختم باليمين دون اليسار ؟ كيف يكون في استطاعة حجرة صغيرة اسمها العقيق أن تضاعف ثواب الصلاة سبعين ضعفا ؟ وهل من الممكن أن تكون حصاة خضراء اسمها الفيروز أن تساعد على نجاح الإنسان؟ فهي من التقنيات الدينية والممارسة في المجتمع الديني في المذهب الشيعي المحلي الشعبي التختم باليد اليمنى بخاتم من الفضة ذات حجر العقيق اليمني كموروث ديني وشعبي تطبيقا لعقيدتهم المأخوذة من انه يجلب البركة والحماية من الاذى وجلب الرزق والخير كما كان يقوم به ال البيت النبي يقتنى به كزينة ورؤى دينية وايمان به وايضا يعمل به التهادي فيما بينهم وتكون الاحجار مختلفة في اقتناءها حسب فائدة الحجر الكريم فهناك عدة احجار اخرى كريمة ونفيسة يقومون اقتناءها من جانب الديني المذهبي لهم في الدرجة الاولى يجب أن نعرف فائدة الخاتم، وأن الختم باليمين أفضل من اليسار ، وأن الختم بالعقيق يضاعف ثواب الصلاة سبعين ضعفا ، وأن الختم بالفيروز يساعد على النجاح ، والمهم في الدرجة الثانية أن نعرف سبب فائدة

الخاتم . وسبب أن الختم باليمين أفضل من الختم باليسار وإلى آخر أسرار التشريع عسى أن نوفق لاستنباطات تعين على تواكب الحركة التشريعية مع الحركة التكنولوجية . أما إذا جهلنا الأسباب، فهذا الجهل لا يبرر رفض المسببات لأن هذا الرفض عمل سلبي ينتهي بخسارة المسببات التي كشفها الوحي دون أن تكون ورائه نتيجة إيجابية تماما كما جهلنا حقيقة الكهرباء ، فإن هذا الجهل لا يبرر رفض مسببها الذي كشفه العلم ، ولا يجدي التساؤل الاستكار كيف الكهرباء تدفأ وتبرد ؟ الإيجابية تقضي بالاستفادة من النتائج المتوفرة والمحاولة للتعرف على الأسباب غير المعروفة ، والسلبية تقضي برفض النتائج المتوفرة احتجاجا على الأسباب غير المعروفة وما وصل إلينا من التراث المقدس في هذا المجال إن لم تكن مادة سخية فهي نقطة ابتداء يمكن الانطلاق منها إلى دراسات تكنولوجية تفتح مجالات موضوعية أمام العقل وقد أسهب سماحة العلامة حجة الاسلام البحاثة الحاج الشيخ محمد رضا الطبسي في تتبع ما امتدت إليه يده من الأحاديث التي تتناول جوانب عديدة من موضوع الختم ، واسترسل في استطرادات شيقة تلون هذه الرحلة الطويلة عبر منطقتيه المتوجة بحجارة كريمة. إنه وضع الحقيقة أمام من يعتنقها بإيمان واحتفظ بالتراث لمن يأتي في المستقبل فيدرسها في المختبر . وهو جهد مشكور لا يتجاوز الأجر الجزيل إن شاء الله تعالى التنبيه على أنها رمز من رموز الشيعة الإمامية وأهل الولاية من الجعفرية فبالأحرى إفتتاح البحث بذكر الآية الشريفة النازلة في حق صاحب الولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليها السلام وما ورد فيها في تفاسير القوم ثم ذكر ما ورد إلينا عن ساداتنا (عليهم السلام) دعما للشبه الواردة في المقام وليعلم بأن إستحبابه ثابت عند الشرع والمشرعة بعد تقديم مقدمة وفصول وخاتمة (النجفي، ١٩٧٩، ص ٦-٢٣).

في آية الولاية في سورة المائدة : (انما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) بتقريب ان الأمة الاسلامية تصافقت برمتها على انها نزلت في علي

بن ابي طالب (عليه سلام) لما تصدق بخاتمه الشريف في الصلاة حال الركوع وهي العمدة في اثبات الولاية والخلافة والوصاية لعلي بن ابي طالب بعد النبي بلا فصل وقد ملأ ذلك تفاسير القوم وصرح به كباراء مفسريهم (منهم) الحافظ جلال الدين السيوطي في تفسيره (الدر المنثور) نقلا عن الخطيب في المتفق عن ابن عباس حبر الأمة . قال : تصدق على بخاتمه الشريف وهو راعع ، فقال النبي (ص) للسائل : من اعطاك هذا الخاتم ؟ قال : ذاك الراعع . فأُنزل الله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله) وفيه عن عبد الرزاق وعبد بن حميدو ابن جرير وابو الشيخ و ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله) قال : نزلت في علي بن ابي طالب . وفيه عن الطبري في الأوسط و ابن مردويه عن عمار بن ياسر قال : وقف بعلي سائل وهو راعع في صلاة تطوع ، فنزع خاتمه واعطاه السائل فأتى رسول الله (ص) فأعلمه بذلك فنزلت على النبي (ص) هذه الآية : (إنما وليكم الله ورسوله) وقرأها رسول الله (ص) على اصحابه ثم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد.

الرابع ذاك يشير إلى علي بن ابي كالت اعطاني خاتمة وفيه عن أبي حاتم وابي الشيخ وابن العساكر عن سلمة بن كهيل قال : تصدق علي بخاتمه وهو راعع فنزلت (إنما وليكم الله ورسوله) . وفيه عن ابن جرير عن مجاهد في قوله : (إنما وليكم الله ورسوله الآية) نزلت في علي بن ابي طالب (علام) حينها تصدق وهو راعع وفيه عن ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله . (ومنها) ما عن ابن عباس في قوله : (إنما وليكم الله ورسوله) إلى قوله : هل اعطاك احد شيئا ؟ قال : نعم فإذا خاتم فضة قال : من اعطاك ؟ قال : ذاك الرجل القسائم ، فإذا هو علي بن ابي طالب . (ومنها) بأسناده عن ابن عباس أيضا قال : نزلت (إنما وليكم الله ورسوله) انه جاء بالنبي إلى المسجد سائل فقال : من أعطاك في هذا المسجد ؟ قال : ما أعطاني إلا هذا الرجل الراعع الساجد

، يعني عليا (السلام) فقال النبي (ص) : الحمد لله الذي جعلها في أهل بيتي (النجفي، ١٩٧٩، ص ٦-٢٣).

وفي حجر الكهرب والعقيق وخواصه: بالنسبة الى الكهرب لونه كلون السندروس وبالرومية يسمى بطرنوس ويؤتى من بلادهم ..قبل : طبعه بارد يابس ، وقالوا انه من شرب منه مثقالاً او نصفه بالماء البارد حبس عنه الدم الذي يخرج من صدره وكذا النزيف وإن شربه بالماء البارد مع الجلاب ينفع الخفقان الكائن. وعند البحث في احياء ومناطق شعبية عديدة في بغداد وجدت مشاهد عديدة و عن تجربة حقيقة في تشافي من مرض (ابو صفار) اي من المجربات عن هذا الحجر هو الكهرب الاصفر فيه تشافي كونه من الاحجار الكريمة واذ لم يجدو هذه الحجر الكريم فانهم يستخدمون ٧فصوص من الثوم كل يوم يلقى احد الفصوص خارج المنزل بعد وضعه تحت راس الطفل ليلة كامله او يوم كامل فهو يمتص المرض .وكذلك وجدت كثرة استخدام المسبحة الكهرب من قبل الشيوخ والرجال كونها من السبح الاصلية التي تعطي طاقة الهدوء والسكينة لمن يعانون من ضغط والاعصاب وكذلك التقيت بعدة رجال من كبار السن يرتدون الخاتم العقيق اليماني الاحمر او البني فسالتهم عن لماذا ترتدون هذه الخواتم الفضة المنقوشة ذات حجر العقيق ؟كان جوابهم: بمعلومات لم اكن اعلم بوعيهم وتصورهم بها من افكار فاحدى الرجال ابلغني بانه علاج بها من فوائد فالعقيق فيه طاقة تشافي ينظم دقات القلب مهدئ للأعصاب وهذه العادة متوارثة ومتناقلة داخل هذه الاحياء وبمختلف الديانات اصحابها .احد الرجال ابلغني بانه علاج و فوائد فالعقيق فيه طاقة تشافي وحماية والكهرب ينظم دقات القلب مهدئ للأعصاب وكذلك يحمي صاحبه من الحسد والعين كونها من الاحجار الطاقية المسلمين بهذه الفوائد.

التربة :. من التقنيات ليس بالاستخدام في الصلاة فقط وانما هناك ممارسات شعبية دينية لها في جانب اخر هو الاستشفاء ونجد هذا الاسلوب من الممارسات الاستشفاء بتربة الامام الحسين هذا النوع من الممارسات الاستشفائية يستتجد المريض لتحقيق الشفاء من حالات المرض حيث تجلب من اضرحة الائمة او الاولياء ويستمدون من هذه التقنية الخاصة في التعامل مع المرض كونه مبارك من المكان الذي تزور به اجريت مقابله مع احد اصحاب المواكب من المعروفين من سكنة المنطقة ولدية مجلس حسيني مستمر في داره من وتستخدم في الاغلب في المراسيم السنوية لخدام المواكب بعد التعب الشديد والعياء اثر عمله وخدمته بالموكب فيذهبون الى السيد او الشيخ او الرجل المؤمن ويستفسر منه المعالج عما فعله بالضبط؟ حيث يعانون من وتيرة الم شديد مستمر ولم يشعروا بتحسن وحتى ذهابهم لزيارة دكتور مختص فيرغبون بالاستشفاء بتربة الامام الحسين(ع)تحديدا فيسالهم المعالج عن السبب بانه كونه من خدام الامام فلا شك انه ببركتهم سيتم الاستشفاء وبتربة الامام الحسين فيجلب التراب ن الضريح الامامين او تربة الصلاة ومن الافضل من تربة لم يصلى عليها ويأخذ منها مقدار قليل من هذه التربة تجنبا للحرمة لان اكل التراب حرام باستثناء تراب ضريح الرسول او ضريح الامام الحسين. غير ان هناك غير قليل من الاحاديث المروية عن حرمة التهام تربة الامام الحسين لأي سبب كان الا لغرض الاستشفاء فيطلب من المريض ان يستغفر وستعوذ من الشيطان ويبلغه بانه يستخدم من تربة الحسين فيمرر فيها على وجهه والمكان الذي يعاني منه الوجع والباقي من تربة مخير اما يلتهم قليل منه او يستعمله لمكان الالم عند الحاجة ويتلو عليه دعاء ٠٠ بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بحق هذه التربة الطاهرة وبحق البقعة الطيبة وبحق الوصي الذي تواريه وبحق جده وابيه وامه واخيه والملائكة الذين يحفون به والملائكة العاكفون على قبره يطلبون نصرته ونصره صلى الله عليهم اجمعين اجعل لي شفاء من

كل داء والامان منة كل خوف والعزة من كل ذل والخ من الادعية.. كذلك هناك تقنية اخرى مستخدمة هو جعل في التربة حديثا بوصله.

العلك : هي من التقنيات الدينية الشعبية التي يكون فيها طقوس دينيه كامنه بها عند شراء شيئاً ما وتبرك ان وجد مريض او للمرأة الحامل للحفاظ على جنينها وتحفظه ببركة هذا العلك الذي تبرك بزيارة احد المراقد الدينية من الاجهاض وتبرك به او المولد الحديث . وهو قطعة قماش تزور في مراقد الائمة يستبركون بها ممن يشتري على سبيل المثال سياره او محل او منزل جديد او رزقه بمولود حديث وكذلك هناك من يعطيها او يجلبوها للمريض اعتقادا بهم انه ستشفى المريض ببركة الاولياء .

المسبحة الالكترونية: ظهرت في الالونة الاخيرة هذه المسبحة لاستكمال الاوراد وهي ايات قرآنية او اسماء الله الحسنى التي يجب ان تتكرر قرأتها وعددا لتصل الى الالاف من تكرارات فالتجأت النساء وكذلك الرجال لاقتناء هذه التقنية التكنولوجية المحدثه في تسهيل عملية العد وتوضيح من خلال شاشتها الى عدد التكرارات للاية القرآنية أو اسم من اسماء لفظ الجلالة بدل من المسبحة الاعتيادية التي مازالت موجودة ويستخدمها بكثـر الشيوخ والجدات اكثر من فئة الشباب التي يقومون باستكمال الاوراد في وقت لاحق من المسبحة الالكترونية بمعرفة الى اي عده قد اكملوا واستكمال اورادهم التي بها يطلبون حاجاتهم بطريقتهم العقائدية.

السجادة الالكترونية: وهي من تقنيات الدينية الحديثة التي تسهل عملية العد لعدد الركعات والسجادات للمسنين المصابون بأمراض النسيان مثل مرض الزهايمر وتحديد اتجاه القبلة لتسهيل عملية الصلاة والعبادة ممن يعانون النسيان في تسهيل معرفة اتجاه القبلة وعدد السجادات.. كما انه اصبح حديثا هناك سجادات ناطقه بأيات القرآن الكريم فيه سماعات وشاشه لاختيار الآيات التي يحب المصلي

استخدامها وهذه تقنيات يجذب لها الناس من العامة لما فيها من فوائد لهم حيث التقنيات الدينية أصبحت تستحدث لما هو مع مجرى التكنولوجيا والحداثة.

الانارة الحمراء: تستخدم الانارة الحمراء للدلالة الرمزية الدينية في شهر الهجري محرم الحرام وايام عاشوراء اذ سابقا كانت تشعل النيران لدلالة حرق الخيام في يوم عاشوراء اما الان في اصبح من تغيير هو تعبير عن لون الاحمر في الانارة الكهربائية للدلالة على حرق الخيام والثار وتقوم العتبات بتغيير لون الانارة والاضاءة الى لون الحمر للرمزية كذلك مجالس الاعزاء التي تقام في مناطق الشعبية والمحلية. ان في البحث له عدة جوانب أساسية أثناء الزيارات الميدانية لمكان البحث تكمن في: هو ان تقنيات الشعبية تؤخذ من الموروث الشعبي المحلي وكذلك من العقائد الدينية وان هذه التقنيات مجربة ولهذا يتمسكون باستخدامها وبها هذه الطقوس من التعبير عن محبة دينهم واوليائهم بشكل عام وان هذه التقنيات تمر بحاله من الاستحداث مع مواكبة التكنولوجيا الحديثة حيث تشعرهم هذه التقنيات بلامان والطمأنينة الروحية والتماسك والاستقرار

www.wilk.kololk.com . (بلا تاريخ).

العميد عبد الرزاق محمد اسود. (١٩٨١، ص ٢١). المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب. بيروت- لبنان: الدار العربية للموسوعات، ط١.

الفيروز ابادي. (ص ٢٢٥). القاموس المحيط. مصر: مطابع محمد علي.

ترجمة بسمة بدران جان بول وليام. (٢٠٠٩ ص ٢٤-٢٥). الاديان في علم الاجتماع. بيروت لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١.

ترجمة د. صالح خليل ابو اصبع، جون ستوري. (٢٠١٤، ص ٣٦). النظرية الثقافية والثقافة الشعبية. بيروت : دار كلمة للطباعة والنشر، لبنان.

ترجمة د.اياس حسن جان فرانسوا دورتيه. (٢٠١٧، ص ١٤٨). ثورة في فهم اصول البشر وثقافتهم. القاهرة: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع.

ترجمة درويش الحلوجي دانيال هيرفيه ليجه-جان بوا وبلاد. (٢٠٠٥، ص ٩٢). الدين. الكويت: المجلس الاعلى للثقافة، ط١، .

جعفر نجم نصر. (٢٠١٣، ص ١٩٥). الانثروبولوجيا التاريخية. بغداد: دار اوما للطباعة والنشر، العراق.

د.محمد فياض. (٢٠١٦ ص ١٩-٢٠). التشيع الشعبي في العراق، دراسة تاريخية. القاهرة: روافد للنشر.

ستوري، جون. (٢٠٠٤، ص ١٩٣-١٩٤). النظرية الثقافية والثقافة الشعبية. القاهرة، مصر: مؤسسة الاهرام.

شاكر مصطفى سليم. (١٩٨١، ص ٢٣٤). قاموس الانثروبولوجيا. الكويت: دار الرسالة، الكويت.

فراس السواح. (٢٠٠٢ ص ٢٤). دين الانسان, بحث عن ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني. دمشق سوريا: دار علاء الدين للنشر والتوزيع.

لوسي مير ترجمة شاكر مصطفى سليم. (١٩٨٣ ص ٢٤). مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية. بغداد العراق: دار الشؤون الثقافية العامة .

ماري دوكلاس ترجمة عدنان حسين. (١٩٩٥، ص ٤٨-٤٩). الطهر والخطر. بيروت: دار المدى للطباعة والنشر.

محمد رضا الطبسي النجفي. (١٩٧٩، ص ٦-٢٣). الدر الثمين والتختم باليمين. بيروت، لبنان: دارالصادق.

ميشيل ماررانو ترجمة حبيب نصر الله. (٢٠١٢ ص ٨٧٠). معجم الجسد. بيروت ط١: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر .

هاريس، مارفن. (٢٠١٧، ص ١١). مقدمات ومحرمات وحروب والغاز الثقافية. بيروت، لبنان: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات , ط١.